النكتة بين الإلقاء والتلقي

دة. رابعة سوساني

كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

جامعة ابن زهر، أگادير، المغرب

1. تقديم مفهومي

النكتة جنس سردي وجيز يعتمد التداول الشفهي، وشكل تواصلي هزلي، وسبب من أسباب الضحك، وقسم من أقسام المضحك، بل إنها من أكثرها شيوعا، وأسهلها تقبلا. تتقاطع مع مثيرات أخرى للضحك من دعابة ونادرة وطرفة، وتشترك مع اللغز في الوجازة والعجب، وتتشاكل والحلم في طرائق الاشتغال. خصائصها مميزة، وأنواعها متعددة، ووظائفها متباينة، وبنيتها خاصة يصل فيها الهزل أوجه عند آخر عبارة. لذا فإن دراسة ظاهرة "الضحك لا تكون كاملة إذا هي أغفلت تعميق طبيعة النكتة، وتوضيح فكرتها"[1].

وقد جاءت النكتة في معاجم اللغة بمعنى النقطة[2] أو هي" شبه وقرة في العين، ونقطة سوداء في شيء صاف"[3]، كما وردت بمعنى "الضرب في الأرض بقضيب ليؤثر فيها"[4]، وبمعنى الطعن، "فالنّكّات هو الطّعّان في أعراض الناس"[5]. ثم انتقل معنى النكتة من الاستعمال اللغوي –الدال على عنصر قليل وسط آخر كثير

[1] هنري برگسون، الضحك، بحث في دلالة المضحك، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم، دار اليقظة العربية، دمشق، 1964، ص. 86.

[2] محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، ط. 1، 1306ه، مادة نكت.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط. 1، 1990، مادة نكت.

[4] نفسه، مادة نكت.

[5] محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، ط. 1، 1306ه، مادة نكت.

من جنسه، وعلى التسديد الفعال وإصابة الهدف[1]– إلى الاستعمال المجازي الاصطلاحي الدال على خطاب خاص وسط آخر عام، أو خطاب موجز ضمن خطابات أخرى. كما توسعت الدلالات الاصطلاحية، مشيرة إلى طبيعة النكتة وتأثيرها المزدوج إيجابا أو سلبا على النفس والوجدان، فقد ورد في الكليات: النكتة "طائفة من الكلام منقحة مشتملة على لطيفة مؤثرة في القلوب والنفوس تأثيرا قبضا أو بسطا"[2]، وفي التعريفات، هي "مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر قبل استنباطها"[3]. كما أنها "عبارة منمقة، أو مسألة دقيقة، أخرجت بعد نظر وتفكير، أو هي جملة لطيفة تبسط النفس"[4].

والملاحظ أن المعاجم الاصطلاحية الثلاث وقفت عند خصائص النكتة التي تَمِيزها من غيرها بكونها سريعة، دقيقة، ذات خلق وإبداع صادر عن عقل ذكي، كما أنها تتميز بالتكثيف، وتتدرج ضمن "الهزل المنضغط أو المندمج، إذ يبلغ التوتر أوجه وينفجر في آخر النكتة أو النادرة، انطلاقا من لفظة أو عبارة أو حركة أو إشارة"[5]، لتستهدف متلقيا حصيفا تؤثر فيه إيجابا أوسلبا.

في هذا العمل، سننطلق من الأقانيم الثلاثة: النكتة، ومرسلها، ومتلقيها، لرصد بعض أسرار اختلاف تلقي النكتة بين فئات مختلفة، بل عند الشخص الواحد، محاولين تعليل ما يلي: لِمَ يضحك شخص مما لا يضحك الآخر؟ بل مما قد يغضب

---

[1] جاء الهدف من النكتة في معاجم اللغة يحمل معنى سلبيا هو الطعن في أعراض الناس وهو في الواقع أحد الأهداف إلى جانب أخرى إيجابية.

[2] أبو البقاء الكفوي، الكليات، قابله وأعده للطبع واعد فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، 1993، مادة نكت، ص. 887.

[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق وتقديم ووضع الفهارس: إبراهيم الأبياري، دار الكتب العربي، بيروت، 2002، مادة نكت، ص. 266.

[4] جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، مادة النكتة، ص. 285.

[5] أحمد شايب، الضحك في الأدب الأندلسي، دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط. 2، 2008، ص. 256.

الآخر؟ لِمَ يختلف تقبل نكتة سبق تلقيها، فيضحك منها البعض دون الآخر؟ لِمَ تضحك نكتة أبناء عصر دون آخر؟ وجنسا دون آخر؟ وفئة عمرية دون أخرى؟ لم يكون المثير واحدا، والأثر مختلفا، فينتج عن النكتة الواحدة أشكال من الضحك متباينة؟

2.النكتة وتلقيها بين ضحك الاستقبال وضحك الإبعاد

صنف ديبرييل Dupreel الضحك إلى ضحك استقبال وإيجاب، وضحك سلب وإبعاد وإقصاء[1]. فالأول هو الضحك "مع" الذي يتغيى تعزيز العلاقات وتقاسم البسط والفرح، بينما الثاني هو الضحك "من" الذي يستهدف السخرية والتهكم وإقصاء الآخر.

1.2.النكتة وضحك الاستقبال

تستثير النكت الاجتماعية ضحك الإيجاب، وتسعى إلى توطيد العلاقات الاجتماعية، وتذكي روح التماسك داخل المجموعة، فهي لا تستهدف نقدا أو ازدراء أو سخرية، وإنما هي نكت بريئة "تقوم على أساس التكنيك والأسلوب، وتتكئ على التلاعب بالكلمات والتوريات، وتستثير ضحكا أقل لدى الكبار، وأكبر لدى الصغار"[2]، فيكون الأثر ما بين:

- **ضحك المزاح والطرب** على حد تعبير العقاد[3].

- **ضحك التعجب** كما في مذهب أبي حيان التوحيدي في إجلاء حقيقة الضحك وأسبابه، حيث أورد تعريف أبي سليمان المنطقي فقال: "الضحك قوة ناشئة بين قوتي

---

[1] Dupreel, E., 1923, "Le problème sociologique du rire", in: *Revue Philosophique*, p. p. 200–212.

[2] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، عالم المعرفة، ع. 289، 2005، ص. 393.

[3].ينظر: عباس محمود العقاد، جحا الضاحك المضحك، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص.5_6.

النطق والحيوانية، وذلك حال النفس باستطراق وارد عليها... وهذا الوارد إنما هو تعجب، والتعجب هو طلب السبب والعلة للأمر الوارد"[1]، وسبب هذا النوع من الأثر هو اكتشاف بلاغة الأسلوب الذي به صيغت النكتة، والتعجب من قدرة اللغة على إثارة الضحك.

-**ضحك السرور والرضى** الذي فسرته نظرية فيض الطاقة عند الفيلسوف الإنجليزي هربرت سبنسر Spencer الذي يرى أن الضحك "تعبير عن سرور، وله طابع ديناميكي يجعل منه طاقة زائدة لا بد من أن تلتمس لها بعض المنافذ هي عضلات النطق وعضلات التنفس. ونظرا لما بين هذه العضلات من علاقة، فإن الطاقة الفائضة المتولدة في حالة السرور والانشراح لا بد أن تجد لها منفذا خلال تلك الظاهرة الصوتية التنفسية الموسومة بالضحك[2].

2.2.النكتة وضحك الإبعاد

إن النكت الباعثة على ضحك الإقصاء نكت غير بريئة لأن لها وجها مخاتلا يصعب كشفه عند الصغار، فالسارد يتوارى خلف قناع لتمرير قضية جادة، وينتقد واقعا سياسيا أو دينيا أو مجتمعيا، ويفشي مسكوتا فيقتحم الطابوهات: الجنس والدين والسياسة، دون محاسبة أو تجريم، "فالإنسان قلما يحاسب على ما يقوله أو يفعله وهو يهزل أو يمزح، لكنه في مقابل ذلك يكون مسؤولا عما يأتيه ويفعله عندما يكون جادا في أقواله وأفعاله"[3]. وإلى جانب أنواع النكت الساخرة المذكورة، أخرى إثنية تستهدف الآخر بالسخرية، باعتباره مخالفا للذات في جنسه وعرقه ولونه وثقافته،

---

[1]. أبو حيان التوحيدي، المقابسات، حققه وقدمه: محمد توفيق حسن، دار الآداب، بيروت، ط. 2، 1989، المقابسة 71، في حقيقة الضحك وأسبابه، ص.274.

[2] Spencer. H., 1891, "The Physiology of Laughter", in *Essays, scientific, political and speculative*, Vol.11, New York, D. Appleton, p. p. 459-460.

[3] أحمد شايب، الضحك في الأدب الأندلسي، دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله، ص. 98.

ويعزى الدافع فيها إلى ثلاثة مستويات: "الداعي الأول هو العداوة، الثاني هو التنافس، الداعي الثالث وهو الأهم، موجود في الذات (النحن)، أكثر مما هو موجود في الغير"[1]. وهكذا ينتج عن أنواع النكت الأولى أنواع من الضحك نجملها في:

1.2.2-**ضحك صرف الطاقة:** الذي يعبر عن تفريغ حاجة، وتحقيق رغبة، وهو عند بيدينگتون Piddington متنفس ضروري يضاهي "فتح صمام أمان في أنبوب بخار، فكما أن فتح هذا الصمام يطلق الضغط البخاري الزائد المكون داخل الأنبوب، فالمفترض في الضحك أن يحرر الطاقة العصبية الزائدة المكونة داخل الجهاز العصبي للضحك"[2].

2.2.2- **ضحك الانعتاق والتحرر:** الذي أبرزه فرويد Freud في كتابه: النكتة وعلاقتها باللاشعور، فالنكتة الجنسية وسيلة للتعبير عن مكبوتات النفس، ومجال لتفريغ العاطفة المتجاوزة للحاجة، وهي بذلك تتساوق والحلم[3] في ارتباطهما باللاشعور من جهة، وفي خضوعهما لقوانين الإنتاج ذاتها: التكثيف، والنقل، والترميز[4]. وكذلك الضحك من النكت حول الموت والجنائز، الذي يحرر الإنسان من مخاوفه فيتغلب عليها إذ يحيل العظيم حقيرا، والمجهول مألوفا. وقد يكون الضحك في مقامات مقدسة طقسا إراديا في مجتمع معين، فثمة "إشارات إلى أن الأسلاف

---

[1]. بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد، دراسة في أدب النكتة، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ط.2، 2013، ص.225.

[2].Piddington, R., 1933, *The Psychology of Laughter: A Study in social Adaptation*, London: Figurehead press, p26.

[3] Freud, S., 1988, ***Le mot d'esprit et sa relation à l'inconscient,*** Editions Gallimard, Paris, *P. 289.*

[4] أحمد شايب، أبحاث في الضحك والمضحك، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط. 1، 2010، ص. 59. وما بعدها.

كانوا يمارسون الضحك في الجنائز، كنوع من الامتنان العاطفي للراحلين. ويزخر الفلكلور العالمي بهذه الصور"[1].

إن المتأمل لظاهرة الضحك يستكنه أن منشأها عموما هو التناقض، فأفلاطون Platon صاحب نظرية التفوق، بيّن في كتابه Philebus أن الضحك مزيج من اللذة والألم، إذ يماثل بين تسكين حكة جلدية بحكها، وبين الاستمتاع بالضحك (السخرية، الاستهزاء)، ففي الأمرين مزيج بين اللذة والألم[2]: ذلك أن وضع اليد على الجرح مؤلم ولا شك، ولكن استصغار الجرح وتحقيره يقويان الجريح ويشعرانه بلذة الانتصار والتفوق على الألم. إن الضحك ترياق يحول المحزن إلى مضحك، فصاحب الحس الفكاهي قادر على "تحويل بعض المواقف المحزنة والباعثة على الأسى إلى مواقف مضحكة، إنه لا يأسى لما يصيبه، بل بالعكس من ذلك يبتهج بالرجوع خطوة إلى الوراء، وبالضحك والاستمتاع بالتناقضات والمفارقات التي يزخر بها العالم، وبالتفكه بالأحزان والمنغصات يعبر الإنسان عن تحرره وانعتاقه"[3]، كما هو شأن النكت الاجتماعية الناقدة لأوضاع مزرية، والنكت حول الموت والجزاء، والنكت السياسية...أما الإثنية فيترتب عنها أشكال من الضحك:

-**ضحك سخرية وازدراء**، مبنية على شعور الأنا بالاستعلاء والتفوق الذي يؤدي إلى تحقير الآخر المختلف في اللون أو اللغة أو الثقافة أو العرق أو الحضارة...

---

[1] ماثيو هيرلي ودانيال دانيت وريناالد آدامز، في جوف النكتة، الفكاهة لعكس هندسة العقل، ترجمة وتقديم قيس قاسم العجرش، دار ساطور للنشر والتوزيع، العراق، ط. 1، 2021، ص. 268 .

[2] ينظر:أحمد شايب، الضحك في الأدب الأندلسي، دراسة في وظائف الهزل و أنواعه وطرق اشتغاله، ص. 18.

[3] نفسه، ص. 93.

-**ضحك شماتة وعداوة**[1] نتيجة النكت الإثنية القائمة على الاختلاف العقدي والديني، مثل النكت حول اليهود الصادرة عن غيرهم، أو النكت السياسية التي تستهدف الشعوب المحتلة.

-**ضحك التحرر** القائم على سخرية أساسها تخلص الذات من الشعور بالدونية تجاه الآخر، فتصير بذلك صمام أمان يحمي من الوقوع في فخ الانبهار.

-**ضحك العطف والمودة**[2]، الذي يتغيى التطهير، حيث تتصالح الذات مع الآخر، وتذوب بينهما الفوارق والخلافات، أو حين تسخر الذات من نفسها فتتصالح معها كما هو شأن إلقاء نكتة إثنية من قِبَل سارد من الفئة نفسها، أو تقبلها من قِبَل مُنْتَم للفئة المسخور منها.

-**ضحك العجب** الذي يستثير سخرية مبنية على التنافر، تطبعها نظرة تعجب من الآخر الغريب في لونه وشكله ولغته ولباسه، دون أن يصحبها نفور وازدراء.

فالنكت إذن موضوعاتها مختلفة، وأهدافها متنوعة، ووظائفها متعددة، وأثرها أشكال من الضحك متباينة، تشي باختلاف التقبل الذي يعزى إلى طبيعة المرسَل، والمرسلِ والمرسل إليه كما سنوضح:

[1].ينظر: عباس محمود العقاد، جحا الضاحك المضحك، ص. 6.

[2].نفسه، ص.ن.

3- تباين تلقي النكتة

1.3. تباين التلقي باعتبار المرسَل/ النكتة

يعزى اختلاف تلقي النكتة إلى المضحكة نفسها: نوعِها و بنيتها والثقافة التي أنتجتها، وآليات المضحك فيها. وكلما حافظت النكتة على خصائصها، أثمرت تفاعلا فعالا، إذ لابد فيها من عنصر **المفاجأة** الذي يتحول اكتشافه إلى استجابة في قالب ابتسامة أو ضحك، ويتبدد فيختفي عند تلقي النكتة ذاتها مرة ثانية، حيث ينتفي عنصر المفاجأة وتُجلى النهاية منذ البداية، فإن ظهر الأثر الهزلي فلأنَّ عنصر المفاجأة نابع من اكتشاف غفلة السارد الذي ما فطن إلى سبْق إلقائها على المجموعة ذاتها، أو هو نابع من مصادر غير النص الملفوظ، فقد يصبح الموقف المستحدث نكتة مسرحية مجسدة يُضحك منها بدل الضحك من النكتة الأصلية.

ومن خصائص النكتة التي تفضي للضحك **الاقتضاب والإيجاز**: فالنكتة غير الوجيزة تبعث على الملل، وتخرق أفق توقعات كثيرة، فتفتر الرغبة إلى استقصاء النهاية، وينتفي بذلك ترقب الباعث على الضحك، أما "الاختصار الذي بلغ حده مع السرعة في الرد، فيتعاونان سويا للتأثير على السامع بطريقة تبهره. لهذا نلاحظ في المسارح مثلا أن بعض الوقت يفوت بين نكتة الممثل وبين استرسال المتفرجين في الضحك"[1].

ومن بواعث الضحك ما تتضمن المحكية من أساليب تثير الهزل، من بينها اللغة التي بها ألقيت، فهي تصادف هوى النفس متى كانت بلغة/ لهجة المجتمع، مناسبةً لروح العصر. ومتى سردت بلغة عالمة فصيحة، أو اعتراها تقعُّر أو حذلقة فقدت رونقها. فلكل مقام مقال، وقد أشار الجاحظ إلى أن "الإعراب يفسد نوادر

[1] أحمد عطية الله، سيكولوجية الضحك، دار النهضة العربية، مصر، ط. 2، 1965، ص. 101.

المولدين، كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب، لأن سامع ذلك الكلام إنما أعجبته تلك الصورة، وذلك المخرج، وتلك اللغة، وتلك العادة، فإذا دخلت على هذا الأمر –الذي إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمة التي فيه– حروف الإعراب والتحقيق والتنقيل، وحولته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء وأهل المروءة والنجابة، انقلب المعنى مع انقلاب نظمه، وتبدلت صورته"[1].

وتستجيب المضاحك لباقي مقومات الثقافة إلى جانب اللغة، فقد تُلقى النكتة في مجتمعين مختلفين، فيصير بَدهيا أن تستجيب فئة من مجتمع دون فئات المجتمع الآخر، فالنكت المولدة من رحم غربية مثلا تجد صدى عند الغرب أكثر من غيرهم والنكت حول الحماة مثلا "أكثر شيوعا في الفكاهة العربية بينما لا تكاد تجد لها مكانا واضحا في الفكاهات الغربية"[2]، وقد تتقبل ثقافة موضوعا للنكتة تستهجنه ثقافة أخرى، كما هو شأن النكت الجنسية والدينية.

ويتباين تلقي النكتة كذلك تباين المثير فيها للضحك، الذي حدده هنري برگسون Bergson في **مضحك الأشكال**، الذي يوافق في النكتة الوصف الكاريكاتوري للشخصيات، والذي يثير ضحك الصغار أكثر من الكبار، **ومضحك الكلمات** والعبارات الذي تخلقه اللغة، **ومضحك المواقف** القائم على قلب الأدوار والحقائق، **ومضحك الطباع**[3] الذي يستهدف فئة مجتمعية اختير للضحك منها البطل التراجيدي للنكتة، من قبيل نكت البخيل والمتكبر واللص...التي ينتقم فيها المجتمع سلميا من ذوي الطباع المستهجنة.

---

[1] الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ودار الفكر، لبنان، د. ط، 1988، 1/ 281.

[2] أحمد عطية الله، سيكولوجية الضحك، ص. 163.

[3] جعل برگسون مضحك الحركات ضمن أصناف المضحك إلى جانب ما ذكر، إلا انه مرتبط بالملقي لا بالنكتة كما سنبين في مبحث الاختلاف باعتبار المرسل.

2.3. تباين التلقي باعتبار المرسِل/ السارد

يختلف كل أثر باختلاف المؤثر، فلكل سبب نتيجة، ومن بين أسباب اختلاف أثر النكتة تباينُ السّراد: فالمرسل الناجح في استثارة المتلقي ينطلق عمله قبل السرد وأثناءه بل وبعده: فقبل الإلقاء، يُحسن اختيار النص، ويمهد له بخلق جو مناسب يشد المتلقي، ثم يستثمر مواهبه في فن الإلقاء أثناء السرد، حتى إذا فرغ استغل إغراق المتلقين في الضحك، وانتشارَ عدوى الأثر ليمهد بذلك لنكتة ثانية. فلنقف عند سمات المرسِل هذه بمزيد إيضاح:

-**القدرة على خلق جو فكاهي وموقف لعبي:** فقد قرن إيستمان Eastman الضحك بظروف إنتاجه، ذلك أن الضحك يربو مع الموقف اللعبي أكثر من الموقف الجدي، لذا نجد الأطفال أكثر استعدادا لتلقي الضحك من الكبار، فهم ينجذبون للألوان الزاهية، ويندفعون نحو فضاءات تنبعث منها الأنغام والترانيم. ولهذا كذلك نجد الكوميديين يمهدون لإرسال المضحكات بجو تختلط فيه الحركات بالتصفيق والموسيقى والرقص[1].

-**استحضار طبيعة المتلقي** بالنظر إلى جنسه وعمره وثقافته ومعارفه، واستهدافه بفكاهة تناسب خصوصياته

-**الطبع دون تكلف:** ونعني به القدرة على الإبداع وخلق مواقف مضحكة في الوقت المناسب، تجعله لا يقف عند منتصف النكتة نسي بقيتها، بل يخلق لها نهاية ثانية دون أن يفطن المتلقي، وهذا من قبيل سرعة الخاطر، وقدرته على خلق الضحك والغوص في المعاني البعيدة. و"على مر القرون، كان هناك دائما ما يمكن أن نطلق

[1] ينظر: أحمد شايب، الضحك في الأدب الاندلسي، ص. 47.

عليهم صفة "الكوميدي بالفطرة"، أولئك الذين لديهم القدرة على افتعال الكوميديا في موقف يصعب على الآخرين استغلالها بشكل مماثل لخلق مواقف كوميدية"[1].

-**القدرة على أجرأة الفكاهة:** نقصد بها كفاءة بناء المضحك بشكل متدرج، وذلك بالانتقال بالسرد من مرحلة أولى يسهم فيها المرسل في بناء أفق انتظار توقعي، إلى أخرى يبدأ فيها بتبديد الأفق، وتكتمل القدرة على أجرأة الفكاهة بالكشف عن الحد المثير للضحك أو الحد الصادم في اللحظة المناسبة التي تشتد فيها اللهفة لنهاية المضحكة. "إن فن الكوميديا يعتمد بصورة كبيرة على قدرة الإيصال نفسها، والقدرة على منح المتلقين محفزات قوية لفهم الفكاهة، ومثلما يكون المؤدي الكوميدي خاضعا لسلطة الوقت، فعليه أن يحتفظ بالحد الصادم إلى أن يكشفه في اللحظة المناسبة"[2].

-**القدرة على استرسال الأثر**: وذلك بجعل المتلقي يخرج من ضحك إلى مثله، بخلق حدود صادمة متوالية، "وذلك عبر رواية نكات تلامس استجابة لدى الجمهور، في تفصيل مضحك بعد آخر، فما أن يخبو الضحك نتيجة هضم الجمهور للحد الصادم الأول، يسارع الكوميديان إلى طرح تسديدة أخرى تحتوي حدا صادما مثيرا للفكاهة، وقد تستمر هذه اللعبة فتكون النكتة متعددة الحدود الصادمة"[3].

- **كفاية صناعة الفكاهة:** لا يصبح الفرد صانع فكاهة إلا بعد باع طويل، فقد يكون المرء فكاهيا دون أن يكون صانع فكاهة، إذ الصناعة تقتضي معرفة ودربة وممارسة، ولا يتوفق فيها أصحابها إلا "عبر عدد كبير من المحاولات والخطأ، وتدريب أنفسهم على ضبط كلماتهم والتوقيتات التي يتفوهون عندها، وكذلك ضبطهم

---

[1]. ماثيو هيرلي ودانيال دانيت وريناالد آدامز، في جوف النكتة، الفكاهة لعكس هندسة العقل، ص. 42 .

[2] نفسه، ص. 301.

[3] نفسه، ص. 302.

تعابير وجوههم. إنهم يفعلون ذلك مرارا وتكرارا إلى أن يلاحظوا أي مجموعة من الأدوات هذه ستجلب عددا أكبر من الضحكات"[1] .

-**حس الفكاهة**، نقصد به التمكن من خلق المضحك بالسليقة دونما تكلف، واستدرار الضحك بما يناسب المواقف.

-**بلاغة الملقي**: أي قدرته على أداء المقصود بأقل عبارات يقتضيها المقام والمقال.
-**براعة الإلقاء**: أي التمكن من أساليب الأداء وتقنياته، من تغيير النبر، والمحاكاة، دون إملال أو إسهاب...

3.3. تباين التلقي باعتبار المرسل إليه/ المتلقي

تجنح النفس البشرية إلى الهزل لأنها ما لم تَذق فرحه، أرّقها هم الجد، ويختلف تلقي الضحك باختلاف النفوس وطبائعها ورغباتها وتكوينها، لذا قد يضحك البعض دون البعض والمضحكة واحدة، بل قد يشمئز البعض أو يغضب بل قد يبكي مما يضحك الآخر. فالأثر متباين تباين:

-**الجندر/ النوع**: فقد يضحك جنس مما لا يضحك الآخر، ذلك أن "النساء يملن إلى تلقي الفكاهة أكثر من ميلهن لإعطائها أو إلقائها. بينما يميل الرجال أكثر إلى إبداء روح الدعابة وحس الفكاهة، أكثر من ميلهم إلى إبدائها أو إلقائها وتلقيها من الآخرين"[2]، وقد أدى تباين الضحك بين الجنسين إلى تخصيص المرأة بصوت ضاحك هو الهَنوفُ والهِناف، كما جاء في باب أصوات الضحك عند ابن سيدة [3].

---

[1] ماثيو هيرلي ودانيال دانيت ورينالد آدامز، في جوف النكتة، الفكاهة لعكس هندسة العقل. ص. 302 .
[2] نفسه، ص. 107، وينظر: شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ص. 205.
[3] ابن سيدة، المخصص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، باب أصوات الضحك، السفر 2، 1/ 145.

-**العمر**: إذ يختلف الصغار والكبار في تلقي الضحك، فالأوّل أكثر استعدادا للضحك من الأُخَر، وقد أسفرت دراسة عوامل الضحك عند الصغار إلى "أن الطفل يمثل دور الرجل الفطري، وكلما تقدم الطفل في سنه وفي ثقافته اختلف تأثير هذه العوامل فيه"[1]، وهذا ما سنفسره في العنصر الموالي.

-**التكوين الشخصي** الذي يجعل الإنسان لا يضحك حين تستهدفه النكتة، أو حين تكون مخالفة لأفكاره وتنشئته. ذلك أن في دماغ الإنسان جهازا يسمى الجهاز اللمبي Le système limbique، يتحكم في الإحساس والإدراك، وهو خزان لتجارب الإنسان خلال حياته، وبطاقة هويته الشخصية، فيه تدون المواقف الاجتماعية، والمعطيات الفكرية والثقافية، والمقومات الحياتية التي تبصم صاحبها، فهو الذاكرة المشكلة نتيجة إدراك سنوات عديدة، وهو يَعتبر ما سجَّله أصلا منطقيا وخصيصة صاحب الجهاز. لذا فقد تتلقى مجموعة من الأشخاص مؤثرات الضحك نفسها فيضحك البعض دون الآخر، لأن الجهاز اللمبي قد يستجيب حين تتوافق المكتسبات المخزنة في الجهاز مع مثيرات الضحك، فيصدر أمرا ينتج عنه رد الفعل، وقد يكبح الضحك حين يتعارض موقفه وطبيعته مع المكتسبات الثقافية والاجتماعية والدينية للفرد وحالته النفسية، فيصدر أمره بكبح رد الفعل[2]. كما يذهب موريل Morreal إلى أن "الأطفال في بداية حياتهم تكون الجدة والطرافة هي غير العادي الذي يجربونه باستمرار، فجميع مظاهر العالم جديدة بالنسبة لهم، لكن مع تطورهم فكريا تتناقض تجاربهم الجديدة، لأنهم يبدأون في تكوين مفاهيم وتصورات عن الأشياء والوقائع التي

[1] أحمد عطية الله، سيكولوجية الضحك، ص. 51.

[2] ينظر: رابعة سوساني، "فيزيولوجيا الضحك"، ضمن الكتاب الجماعي، أبحاث في الفكاهة والسخرية، الورشة 9، مطبعة الأمنية، الرباط، ط. 1، 2021، ص. 30.

يجربونها...وشيئا فشيئا تصبح بعض تجاربهم متنافرة"[1]؛ أما الكبار فكلما تقادم عهدهم وتقدم سنهم زخرت حياتهم بالتناقضات والمتنافرات.

-**أنماط الشخصية:** خلصت أبحاث أيزنك Hans Eysenck إلى علاقة الشخصية بتلقي الفكاهة، فقد "يستمتع الانبساطيون والأشخاص الأكثر ميلا إلى الاتزان الوجداني بالفكاهة أكثر، ومن ثم فإن الانبساطيين الأكثر ميلا إلى الانفعالية سيستمتعون بالفكاهة بدرجة أقل، وذلك لأن هذه الانفعالية قد تصنع حواجز أمام الرسائل الفكاهية التي قد تقوم موضوعاتها باستثارة القلق"[2]

-**العامل النفسي:** إننا لا نضحك حين نشعر بالألم أو الحسرة أو الأسى أو الخوف أو الترقب، كما لا نفعل في حال وجوم أو قلق، فالانبساط يولد البسط، والانقباض يحجبه. وقد فسر برگسون الظاهرة من الناحية السيكولوجية، فأشار إلى أن المضحك لا "تحدث هزته إلا إذا سقط على صفحة نفس هادئة تمام الهدوء، منبسطة كل الانبساط، فاللامبالاة وسطه الطبيعي، وألد أعدائه الانفعال"[3].

-**التعاون الحواري:** يستلزم مبدأ التعاون الگرايسي[4] نجاعة تعبير المرسل عن مقصده، ونجاح المتلقي في الفهم والتأويل، وهذا يتطلب ذكاء وكفاءة خاصة في الخطاب الساخر مزدوج الدلالة: الأولى ظاهرة غير مقصودة والثانية مضمرة منشودة.

---

[1]. Morreall, J., 1989. *Enjoying incongruity, humor*: International Journal of Humor Research, vol.2:1, p. p.4-5

[2] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، ص. 204-205.

[3].أحمد شايب، الضحك، بحث في دلالة المضحك، ص.17.

[4] Grice, P., *Logic and conversation*, in Syntax and Semantics. Vol , Speech Acts, p. p. 41-52.

-**التمتع بالذكاء:** الشخص الذكي أكثر تقبلا للفكاهة، بل وأكثر استمتاعا لكونه قادرا على حل شفرات الخطاب المرسل، وعلى استكناه المضمر، وتوقع نهايات المضحكات، واكتشاف المفارقة كما في الألغاز. يقول زئيفي: "إن الأفراد ذوي الدرجات المرتفعة من الذكاء يستمتعون بالفكاهة أكثر من الأقل ذكاء، وذلك لأنهم -ببساطة- يمكنهم التقاط عدد كبير ومتنوع من الرسائل الفكاهية"[1]. إن المتلقي الذكي يكون لماحا، سريعا إلى تفكيك النكتة واقتناص المضحك فيها. و"اللمحة في الفكاهة، هي ببساطة المشاعر التي نشعر بها كلما تلاقى المحتوى الدلالي وتناسبا وانضباطا في الدماغ، بحيث ينتج تأطيرا سرديا للمفاهيم وبما يستولد الفكاهة. إنها متعة اكتشاف تفاصيل أي شيء. وقبل أن يتحقق تماسك الاكتشاف، سيكون الشخص في مواجهة التناقض الذي تسبب في حيرة شديدة. إن اللمحة شيء لا يقال، ينتبه له من قبل المتلقي. وكلما كانت الانتباهة أعمق، وباستخدام معارف ومعتقدات غير شائعة، كانت أعجوبة الاكتشاف أكثر جاذبية"[2] .

4 .3. تباين التلقي باعتبار السياق أو ظروف الإلقاء

لا تكفي الشروط السابقة لضمان نجاعة تلقي الهزل، بل وجب أن تبسط لها ظروف ملائمة، وأن تختار لها سياقات مناسبة، فلكل مقام مقال، ومقام الهزل يستدعي:

-**مراعاة المقام:** وذلك بانتخاب المجامع الحميمية، والفضاءات الملائمة بعيدا عن الأماكن المقدسة، من قبيل المساجد والكنائس والمقابر، حيث استحضار المقدسات تحجب التفكير في المضحك[3].

---

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص. 205.

[2] ماثيو هيرلي ودانيال دانيت وريبالد آدامز، في جوف النكتة، الفكاهة لعكس هندسة العقل، ص. 253.

[3] بعض الثقافات لا تجد عنتا من الضحك في الأماكن المقدسة، بل ومن الأماكن المقدسة.

-**تقدير المجلس:** فمقام الجمع في استدرار الضحك أوفى من مقام الفرد، إذ الضحك يربو مع الجماعة، ويقوي "التعاون الاجتماعي، وييسر التفاعل بين الأفراد والجماعات"[1]. وقد يتلقى جمع نكتة، يستجيب لها عنصر أول بالضحك، وقد يمر وقت قبل ضحكة ثانية، وقد تنفجر القاعة ضحا بعد ذلك، فيعزى اختلاف تلقي النكتة، بل سرعة تلقيها إلى كون "الضحكة الأولى رد فعل لإدراك الضاحك لعنصر المفارقة التي تدور حولها النكتة، فهي عملية عقلية لا تختلف عن أنواع الإدراك الأخرى وتحتاج في بعض الأحيان إلى مستوى ذكائي خاص. أما الضحكات الأخرى، فأكثرها (أو كلها وإن كان هذا نادرا)حركات انعكاسية هي رد فعل آلي لتلك الضحكة السابقة"[2]

ومن مقتضيات المجلس إلى جانب المعيار الكمي العددي، معيار كيفي نوعي، يستدعي انسجام الجلاس وتآلفهم، ومراعاة التوافق العمري والنوعي، فقد تستنكف النساء في بعض المجتمعات عن الضحك في وجود الرجال، وقد يحجم البعض عن الضحك من نكت تدور حول الفئة التي ينتمون إليها، إذ "النكات التي تسخر من قوم أو شعب معين تفترض عدم وجود منتم أو متعصب لهذا القوم أو الشعب"[3].

-**مراعاة الظروف الشخصية** لما لها من انعكاس على العامل النفسي: فعدم استقرار الأحوال وتضاربها تارة، أو انشغال الشخص بما يمنع صفاء النفس يحول دون تقبل الفكاهة ومن بينها النكت. "فالرجل قد يضحك لموقف معين ملء شدقيه، بينما نراه

[1].شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص. 32.

[2] أحمد عطية الله، سيكولوجية الضحك، ص. 117.

[3] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد. دراسة في أدب النكتة، ص. 53.

واجما أو فاتر الإحساس للموقف نفسه تحت ظروف خاصة كالتعب الشديد أو الجوع، أو الرغبة في النوم، أو انصراف الذهن إلى حل مشكلة من المشاكل"[1] .

– **مراعاة المساحة الزمنية للنكتة**، سواء ما تعلق بوقت طرحها، أو مدة إلقائها، أو ما ارتبط بتساوق الزمن وكل مرحلة من مراحل البناء السردي، إذ وجب تسريع النهاية مقارنة مع المقدمة، للإفضاء إلى عنصر المفاجأة، فإذا "اضطر المتلقي أن ينتظر أكثر مما يجب، أو أن التنشيط انتشر إلى مساحة عقلية أبعد مما هو مطلوب، فالنتيجة ستكون فرصة مضافة لحصول تضارب في المعتقدات لدى المتلقي"[2].

4.خاتمة

الضحك فعل تواصلي، بجميع أشكاله وطرقه: طرفاه مرسل ومرسل إليه، يتشاركان وفق مبدإ التعاون الحواري لإنجاح العملية التواصلية. والنكتة شكل من أشكال المضحك، وباعث من بواعث الضحك، له بنية وخصائص، وأهداف ووظائف، تحكم نجاعتها طبيعة المقال، وخصائص المقام وشروط الطرفين.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

–برگسون (هنري)، الضحك، بحث في دلالة المضحك، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم، دار اليقظة العربية، دمشق، 1964.

–التوحيدي (أبو حيان)، المقابسات، حققه وقدمه: محمد توفيق حسن، دار الآداب، بيروت، ط. 2، 1989.

[1] أحمد عطية الله، سيكولوجية الضحك، ص. 117

[2] ماثيو هيرلي ودانيال دانيت وريناللد آدامز، في جوف النكتة، الفكاهة لعكس هندسة العقل، ص. 305

-الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ودار الفكر، لبنان، د. ط، 1988.

-جبور (عبد النور)، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، د. ط، د. ت.
-الجرجاني (علي بن محمد الشريف)، التعريفات، تحقيق وتقديم ووضع الفهارس: إبراهيم الأبياري، دار الكتب العربي، بيروت، 2002.
-الزبيدي (محمد مرتضى)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر، ط. 1، 1306هـ.
-سوساني (رابعة)، "فيزيولوجيا الضحك"، ضمن الكتاب الجماعي، أبحاث في الفكاهة والسخرية، الورشة 9، مطبعة الأمنية، الرباط، ط. 1، 2021.
-ابن سيدة، المخصص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت.
-شاكر (عبد الحميد)، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، عالم المعرفة، ع. 289، 2005.
-شايب (أحمد)، أبحاث في الضحك والمضحك، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط. 1، 2010.
-شايب (أحمد)، الضحك في الأدب الأندلسي، دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط. 2، 2008.
-عطية الله (أحمد)، سيكولوجية الضحك، دار النهضة العربية، مصر، ط. 2، 1965.

-العقاد (عباس محمود)، جحا الضاحك المضحك، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

-بوعلي (ياسين)، بيان الحد بين الهزل والجد، دراسة في أدب النكتة، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ط.2، 2013.
-الكفوي (أبو البقاء)، الكليات، قابله وأعده للطبع واعد فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، 1993.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت. د. ط، د. ت.

المراجع الأجنبية

-Dupreel, E., "Le problème sociologique du rire", in: Revue Philosophique, 1923, p. p. 200-212.

-Freud, S., 1988, *Le mot d'esprit et sa relation à l'inconscient,* Editions Gallimard, Paris.

- Grice, P., *Logic and conversation*, in Syntax and Semantics. Vol , Speech Acts, p. p. 41-52.

- Morreall, J., 1989. *Enjoying incongruity, humor*: International Journal of Humor Research, vol.2:1, p. p.4-5.

-Piddington, R., 1933, *The Psychology of Laughter: A Study in social Adaptation*, London: Figurehead press.

-Spencer. H., 1891, "The Physiology of Laughter", in *Essays, scientific, political and speculative*, Vol.11, New York, D. Appleton, p. p. 459-460.